

البلاغة  
علم المعاني

أحوال الاسناد الخبري

# أحوال الإسناد الخبري

- المراد بأحوال الإسناد الخبري تلك الخيارات المتاحة للمتكلم عند إرادته التعبير عن معنى ما، وهذه الخيارات وإن تساوت نظرياً في أداء أصل المعنى المراد إلا أنّ بينها فوارق دلالية دقيقة يعينها البلغاء.
- فمن المعلوم أنّ أي جملة تتألف من ركنين أساسيين: المسند إليه والمسند، وقد يضاف إليها بعض المكملات (القيود) كالمفاعيل والظروف، وتأليف الجملة خاضع لمحورين: ١- الاختيار ٢- والتوزيع، فالمتكلم عند الشروع في تأليف الجملة ونظم مكوناتها يقوم بعميلة اختيار المفردات المناسبة وتوزيعها على حسب قصد المتكلم وحاجة المخاطب وتوافقاً مع السياق.
- وأحوال الاسناد الخبري تشمل كلاً من :
  - - الذكر
  - - التنكير
  - - الحذف
  - - التقديم والتأخير
  - - التعريف
  - - الاطلاق والتقييد

## أولاً: الذكر

- الأصل في الجملة أن يذكر ركنها (المسند والمسند إليه) وإذا جاء المتكلم بالجملة موافقة لهذا الأصل فلا يحتاج إلى تعليل ذلك " لأن ما يحتاج إلى التعليل هو ما جاء على خلاف الأصل فإن قلت مثلاً: قام زيد ، فلن يسألك أحدٌ تعليلاً لذكر الفعل (قام) أو الفاعل (زيد) فالأصل هنا أن يُذكر.
- أما ما يحتاج إلى تعليل الذكر هو الذكر البلاغي.
- والمراد **بالذكر البلاغي**: هو ذكر ما تتيح جوازات اللغة للمتكلم حذفه من الكلام إلا أنه لغاية ما وغرض معين يؤثر (يفضّل) خيار الذكر على خيار الحذف وهنا تكمن البلاغة، أي في اختيار المتكلم، فتفصيل إحدى الخيارات على غيره أمرٌ يحتاج إلى تعليل من الوجهة البلاغية.
- مثال: حينما تُسأل: كيف أنت؟
- هناك خياران للإجابة: ١- بحذف المبتدأ: بخير ٢- بذكره: أنا بخير
- غير أن لكلٍ منها مقامه الذي يقتضيه:
- - تجيب بالحذف اختصاراً إذا كان المقام الذي أنت فيه يقتضي ذلك، كضيق المقام أو الوقت لانشغالك، أو لإعلام المخاطب برغبتك بإنهاء الحديث معه سريعاً لأسباب كالكراهة أو إخفاء شيء أو... الخ
- - وعلى العكس من ذلك تختار الذكر لإظهار رغبتك في إطالة الحديث معه محبة واعتناء.

## أولاً: الذكر

## فمن دواعي الذكر

١- زيادة الإيضاح والتقرير: كما في قوله تعالى: ((وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) **أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**))

فاسم الإشارة (أولئك) المذكور ثانياً يُغني عنه الأول غير أنّ إعادة ذكره تنطوي على التنويه بشأن أهل الإيمان وتمييزهم أكمل تمييز عن غيرهم.

٢- إظهار تعظيمه أو إهانته: قال تعالى: ((**وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا**))

فهو أعظم الأسماء وأشرفها على الإطلاق

٣- التسجيل على المخاطب: وضوح الجواب في مقام الجدل والحجاج وإنكار المخاطب

ومنه قوله تعالى: ((**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَكَسَى خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ**))

فحرص الذكر القرآني على ذكر المسند (الفعل يحيي) والمفعول الضمير المتصل (ها) مع أنه تقدم ذكرهما صراحة في السؤال (يحيي العظام) لأنّ المخاطب في الأصل مكذّب ومنكر فكان في الإعادة تبيكيت وترغيم له.

٤- التنبيه على بلادة المخاطب: كقوله تعالى: ((**قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا ابْنَ آدَمَ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ**))

ففي ذكره (فعله) مع وجوده في السؤال تنبيه على بلادتهم وغفلتهم.

# الحذف

(الحذف) لغة: الإسقاط.

**واصطلاحاً:** إسقاط جزء من الكلام، أو كله لدليل يدل عليه. ويجمع اللغويون على أن الحذف في كلام العرب كثير، إذا كان في الكلام ما يدل عليه.

قال عبد القاهر الجرجاني: ((هو بابٌ دقيقُ المسلك، لطيفُ المآخذ، عجيبُ الأمر، شبيهٌ بالسَّحر، فإنك ترى به تركَ الذكر، أفصحَ من الذكر، والصمتَ عن الإفادة، أزيدَ للإفادة، وتجدك أنطقَ ما تكونُ إذا لم تنطق، وأتمَّ ما تكونُ بياناً إذا لم تبين))

وضابط الحذف ما قرره ابن مالك في ألفيته:

**وحذفُ ما يُعلمُ جائزٌ كما تقولُ (زيدٌ) بعد (منَ عندكُما؟)**

ولا بُدُّ من وجود قرينة تدل على المحذوف، والقرينة تكون على نوعين:

أ- **مقالية:** ككون المحذوف في الجواب قد تقدم ذكره في السؤال، تقدم ذكره في النص.

ب- **حالية:** تُدرك من جهة العقل ككون الخبر -مثلاً- لا يصلح إلا للمحذوف، فحتى لو لم يُذكر فهو له.

## أنواع الحذف و وجوهه

• (أ) حذف الحرف: قد يحذف في التعبير القرآني من الكلمة نحو (استطاعوا) و (اسطاعوا)، و (تنزل) و (تنزّل)، و (لم يكن) و (لم يك) وما إلى ذلك. و كل ذلك لغرض و ليس اعتباطاً. فالتعبير القرآني تعبير فني مقصود، كل كلمة "بل كل حرف إنما وضع لقصد.

• (ب) حذف المفرد: و هو الأوسع مجالاً و الأكثر استعمالاً، و له صور كثيرة منها:

### • ١- حذف المبتدأ:

• كقوله تعالى ﴿حكاية عن سارة زوج سيدنا إبراهيم(عليه السلام)﴾: (( فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَّةٍ فَاصْكُتُ وَجَهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (٢٩) )) (الذاريات).

• و التقدير: أنا عجوز عقيم. حيث أشاروا إلى أنه قد يحذف المسند إليه عندما يكون هناك ضيق في الصدر عن إطالة الكلام، و هذا ما حدث لسارة لما سمعت بشارة الملائكة لها بغلام، عجبت من أمرهم، و استبعدت أن تلد بعد بلوغها حد الكبر و العقم!

## • ٢- حذف الفاعل:

- فعلى الرغم من أهمية الفاعل باعتباره ركناً جوهرياً في الجملة، فإنه يحذف في بعض الأحيان حين تكون الدلالة على حذفه واضحة، خاصة في بناء الفعل للمجهول، و في فاعل المصدر، إلا أنه قد يحذف في حالات أخرى و الاعتبار عدم اللبس، و مثاله قوله تعالى: (( كلا إذا بلغت التراقي)) أي الروح، و قوله و قوله تعالى: (( حتى توارت بالحجاب)) أي الشمس.

## • ٣- حذف المفعول:

- أغراض الناس تختلف في ذكر الأفعال المتعدية، فهم يذكرونها تارة و مرادهم أن يقتصروا على إثبات المعاني التي اشتقت منها للفاعلين من غير ان يتعرضوا لذكر المفعولين.

فإذا كان الأمر كذلك كان الفعل المتعدي كغير المتعدي في أنه لا يكون له مفعول لا لفظاً و لا تقديراً، و حذف المفعول كثير قوله تعالى: ((قل هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون)) فالمعنى: هل يستوي من له علم و من لا علم له؟ و هنا جرى الفعل المتعدي كغير المتعدي.

و يكثر حذفه بعد فعل المشيئة كقوله تعالى: (( و لو شاء الله لذهب بسمعهم و أبصارهم)) أي و لو شاء أن يذهب بسمعهم لذهب.

• ٤- حذف الصفة: كقوله تعالى:

• وقوله: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))

• يقاتلونكم في سبيل الله أو فئة كافرة

• وقال تعالى: (يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا) . أي صالحة. "

• ٥- حذف الموصوف: كقوله تعالى: ((وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ)) أي عبد

• وكقوله تعالى: ((وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطُّرُقِ عَيْنٌ)) أي حور



## الأغراض البلاغية للحذف

• ١ - **الإيجاز والاختصار:** كقوله تعالى: ((وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ))

• ٢ - **تركيز اهتمام السامع على المذكور دون المحذوف:** فحين تذكر اغتيال زعيم أو رئيس تقول: اغتيل الزعيم الفلاني، لأن القضية المهمة هنا هو على من وقع الفعل .

• فيذكر الأهم، فلو قتل زيدٌ عمراً، وكان المخاطب يعنيه شأن زيد، فتذكر الفاعل فقط دون المفعول، فتقول: قتل زيدٌ، وإن كان المخاطب يعنيه شأن القتل (المفعول)، ذكرته دون الفاعل، فتقول: قُتلَ عمرو.

• ومنه قوله تعالى: ((غَلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ))

• ٣ - **للتعميم دون التخصيص:** كما في قوله تعالى: ((وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ))

وكذلك قوله تعالى: ((فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا))

## الأغراض البلاغية للحذف

• ٤ - الإشارة إلى ضيق المقام: كأن تنبه عابر للطريق عن خطر سيارة مُسرعة فتقول: سيارة! أي إحذر سيارة مسرعة.

• ٥ - لرعاية قرينة السجع أو الفاصلة القرآنية:

• كقوله تعالى: ((وَالضُّحَىٰ (١) وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَىٰ (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (٣) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ (٥) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ))

• ومن السجع: قول بديع الزمان: ((وحتى أقسمنا لهم: لا عُدنَا، وأفلتنا من بينهم وما كِدْنَا))

• فحذف متعلق الفعل (عدنا) وخبر (كاد) لرعاية السجع.

# تطبيقات على الذكر

الغرض البلاغي	موضع الذكر	الجملة
		((الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ))
		هذا ابنُ خيرِ عبادِ الله كلِّهم      هذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العلمِ
		فقلُّ للشامتين بنا أفيقوا      سيلقى الشامتون كما لقينا
		فبيكي إن نأوا شوقاً إليهم      وبيكي إن دنوا خوف الفراق فتسحن عينه عند الفراق      وتسحن عينه عند التلاقِ
		ونحنُ الحاكمون إذا أطعنا      ونحنُ العازمون إذا عُصينا ونحنُ التاركون لما سخطنا      ونحنُ الآخذون لما رَضينا
		واتق الله فتقوى الله ما      جاورت قلب امرئ إلا وصل

## تطبيقات على الحذف

المحذوف	الجملة
	((قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ))
	((فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى (٩) سَيِّدَكَ مَنْ يَخْشَى))
	((فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ))
	((وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (٤٣) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا))
	((صَمُّكُمْ عَمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ))
	((وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ))

## • التقديم والتأخير

• تعريفه: هو تقديم أحد عناصر الجملة على البقية في حين أنّ حقه في النسق الترتيبي التأخير كما في تقديم المفعول به على الفعل أو الفاعل، وتقديم الخبر على المبتدأ....

• أغراض التقديم والتأخير:

• الغرض البلاغي الأساسي في التقديم والتأخير هو (العناية والاهتمام) وجميع الأغراض بعدها أغراض بلاغية ثانوية، يقول سيبويه إمام النحاة: ((كأنما إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى)).

• أما عبد القاهر الجرجاني فلم يكتفِ بغرض الاهتمام والعناية فقال: ((وقد وقع في ظنون الناس أنّه يكفي أن يقال: (أنّه قُدِّمَ للعناية، ولأنّ ذكره أهم) من غير أن يذكر من أين كانت تلك العناية وجمّ كانت أهم)).

• فذهب عبد القاهر الجرجاني إلى أنّه بالإضافة إلى العناية والاهتمام هناك أغراض بلاغية أخرى مهمة تبين جماليات التقديم

والتأخير. مثل:

## • ١- التخصيص: أو الاختصاص:

- تتضمن دلالة التخصيص إثباتا ونفيا: أي إثبات الحكم للمحكوم عليه ونفيه عن غيره.
- كتقديم الخبر على المبتدأ كما في قوله تعالى: **((لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ))**
- وكتقديم خبر (لا) النافية للجنس على اسمها كما في قوله تعالى: **((لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ))**
- وكتقديم المفعول على الفعل والفاعل كما في قوله تعالى: **((إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ))**
- وكذلك قوله تعالى: **((قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ أْبْغِي رَبًّا))**

## • ٢- التشويق إلى المتأخر:

- وذلك حين يعمد المتكلم إلى تطويل الحديث لغرض التشويق إلى الخبر ليكون ألد وأمكن في النفس.
- فحين تقول: الذي ربح مليون دينار زيدٌ أوقع وأشوق إلى النفس من أن تقول: زيدٌ ربحَ مليون دينار
- قال رسول الله ﷺ: **((نعمتان مغبون فيهما كثيرٌ من الناس: الصبحة والفراغ))**



٣- التبرك والتلذذ: وذلك أكثر ما يكون عند ذكر الله أو الحبيبة وشخص قريب من القلب...

كقول الشاعر : الله أكرمنا بنصرِ نبيِّه  
وبنا أقامَ دعائمَ الإسلامِ

وكقول الشاعر: بشينةٌ قالتُ يا جميلُ أربّتي  
فقلتُ كِلانا يا بُشِينُ مُريبُ

٤- توفير إنتباه المخاطب على المقدم:

كأن يكون إهتمام المتكلم مُصباً على من قام بالفعل أكثر من الفعل نفسه، فيعمد المتكلم إلى تقديم فاعله، كما في قوله تعالى: ((قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ)) قدّم الضمير لأنّ كسر الأصنام (الفعل) قد حصل وإنما أرادوا معرفة الفاعل

وكقوله تعالى: ((أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ)) قدّم الضمير لأنّ فعل الزرع قد حصل وإنما أريد إقرار وإثبات الفاعل (الزارع)



• وكأن يكون المقدم محط إنكار وتعجب فيحرص المتكلم على تقديمه، كما في تقديم الجار على المجرور، كقوله تعالى: **((أَفَبِعَدَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ))** إذ إنّ العذاب ليس من شأنه أن يقدم لفظاعته وشناعته.

• **٥- إفادة عموم السلب وسلب العموم:**

• المراد بعموم السلب: شمول النفي (السلب) لجميع أفراد المجموعة (العموم) ويكون ذلك عندما يتقدم صيغة العموم على أداة النفي، كما في قولنا: كلُّ الأصدقاء لم يسافروا

• كل + المجموعة + النفي

• أما سلب العموم: تسلط النفي على المجموع (العموم) دون اشتراط صدقه على جميع أفراد المجموعة، وذلك يكون عندما تتقدم أداة النفي على صيغة العموم، كما في قولنا: لم يسافر كل الأصدقاء

• النفي + كل + المجموعة

• قال تعالى: **((وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ))**

تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

• قال المتنبي: **ما كلُّ ما يتمنى المرءُ يدرُكُه**



• ٦- تعجيل المسرة أو المساءة: وذلك عند تقديم ما يسرّ المخاطب أو ما يسيئه

• كقول القائل: العفو عنك صدرَ به الأمر، وبراءتكَ حكمَ القاضي

• أو : سجنكَ صدرَ به الأمر، وبتجريمكَ حكمَ القاضي

• ٧- لرعاية الفاصلة القرآنية أو قرينة السجع:

• كقوله تعالى: ((كَلَّا بَلْ تُكذِّبُونَ بِالَّذِينَ (٩) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ))

• وكقوله تعالى: ((قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (٦٦) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى

(٦٧) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى))



## دلالات تقديم المسند إليه ذي الخبر الفعلي

أولاً: المسند إليه المعرفة

كقولك: ما أنا قلتُ هذا أو ما قلتُ هذا  
يفيد:

١- إثبات حصول الفعل مطلقاً

٢- اختصاص المسند إليه بنفي الفعل عنه أو إثباته

٣- تقوية الحكم

قال تعالى: ((وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا  
تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ))

ثانياً: تقديم المسند إليه النكرة

كقولنا: رجلٌ جاءني يختلف عن قولنا: جاءني رجلٌ  
فالتقديم أفاد:

١- إرادة الجنس: أي أنّ المسند إليه من جنس الرجال،  
وذلك إذا كان المجيء معلوماً دون الشخص الذي جاء.

٢- الإفراد: أي أنّ المسند إليه فرد واحد من أفراد جنس  
الرجال وذلك إذا كان المخاطب يعلم الجنس دون العدد.



## تطبيقات على التقديم والتأخير

أصل الجملة	المقدّم	الجملة
		قال تعالى: ((قَالَ هِيَ رَأَوْدَتُنِي عَنْ نَفْسِي))
		قال تعالى: ((فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ))
		ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأيو إسحاق والقمر
		هُم يردونَ الموتَ عندَ لقاءِهِ إذا كانَ وردُ الموتِ لا بدَّ أكرما
		ما كلُّ رأيِ الفتى يدعو إلى رَشَدٍ فإن بدا لك رأيٌ مُشكِلٌ فقف

